

كشفتُ للشاكر

عَنِ الْغِشِّ الَّذِي أَحْدَثَهُ الدَّسَائِسُونَ

فِي عَقَابِ الْأَسْلَافِ

وَيْلِيهِ

عَاقِبَةُ تَتَبَعَ الْجَوَى

لِلشَّيْخِ الْعَلَامَةِ

مُحَمَّدٍ سَدَّامِ الْفَقِي

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كشف اللثام

عن الغش الذي أحدثه الدساسون في عقائد الإسلام

ويليه

عاقبة اتباع الهوى

للعامة

محمد حامد الفقي

رحمته الله

اعتنى بنشره وخرج أحاديثه

محمد بن عوض بن عبد الخني المصري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيْعِ



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م

رقم الإيداع: ١١٨١٩ / ٢٠١٠ م

دار سبيل المومنين
للنشر والتوزيع

عين شمس - القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: ٠٠٢٠١٠٧٦١٠٠٩٩

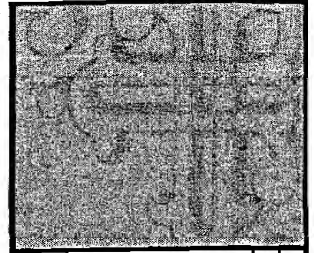
البريد الإلكتروني:

Dar_Sabilelmomnen@yahoo.com

Dar_Sabilelmomnen@hotmail.com

موقعنا على الإنترنت:

www.darsabilelmomnen.com



ترجمة الشيخ

محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللهُ

اسمه: محمد حامد سيد أحمد عبده الفقي.

مولده: ولد رَحِمَهُ اللهُ بقرية جزيرة نكلا العنب التابعة لمركز شبراخيت محافظة

البحيرة في سنة ١٣١٠هـ، الموافق ١٨٩٢م.

أسرته: ولد لأبوين فاضلين، فوالده الشيخ سيد أحمد عبده الفقي، بدأ دراسته

بالجامع الأزهر وقطع فيه شوطاً بعيداً، ولكنه لم يُتم الدراسة لظروف أملت به.

وأما والدته، فكانت السيدة الوحيدة التي تحفظ القرآن الكريم في القرية،

وتجيد القراءة.

وقد ساعد هذا الجو العلمي الشيخ محمد حامد على حفظ القرآن والتفقه.

طلبه للعلم:

بدأ الشيخ بحفظ القرآن الكريم؛ حيث أتم حفظه في شهر رمضان ١٣٢٢هـ،

وقد كان عمره آنذاك اثني عشر عاماً.

بدأ دراسته بالأزهر في شهر شوال ١٣٢٢هـ / ١٩٠٤م، وكان يجب أن يقيد

حنبلياً، إلا أنه لأسباب ما انتسب للأزهر حنفياً، وبعد أن أمضى بالأزهر قرابة الست

سنوات - أي في عام ١٣٢٩هـ / ١٩١٠م - بدأ في دراسة الحديث والتفسير.

وفي عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م تخرج رَحِمَهُ اللهُ في الأزهر حيث نال شهادة

العالمية، وكان عمره خمسة وعشرين عاماً، وانقطع منذ تخرجه لخدمة كتاب الله

تعالى وسنة رسوله ﷺ.

أشقاء الشيخ: محمد شيبه الحمد، محمد شاكر المحاميان، والشيخ محمد النعماني من العلماء، والحاج محمد رشيد رضا التاجر، رحمهم الله.
أبناءؤه: الطاهر محمد الفقي، وسيد أحمد الفقي، ومحمد الطيب الفقي وهو الوحيد الذي عاش بعد وفاة والده، رحمهم الله.

رفاق الشيخ: من أبرزهم:

١- العلامة أحمد شاكر رَحِمَهُ اللهُ.

٢- العلامة محمد عبد الظاهر أبو السمح رَحِمَهُ اللهُ (إمام الحرم المكي).

٣- العلامة محمد عبد الرزاق حمزة رَحِمَهُ اللهُ، (مدير دار الحديث الخيرية).

٤- العلامة أبو الوفا درويش رَحِمَهُ اللهُ، حبر الصعيد.

٥- العلامة عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ، الرئيس العام لأنصار السنة المحمدية سابقاً.

٦- العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

٧- العلامة عبد الرحمن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللهُ.

٨- العلامة عبد العزيز بن راشد النجدي رَحِمَهُ اللهُ.

٩- العلامة محمد تقي الدين الهلالي المغربي رَحِمَهُ اللهُ.

١٠- الشيخ محمد نصيف رَحِمَهُ اللهُ وجيه جده، وغيرهم كثير.

تلاميذه: خلق كثير من أبرزهم:

١- العلامة عبد الرحمن الوكيل رَحِمَهُ اللهُ، الرئيس العام لأنصار السنة سابقاً.

٢- العلامة محمد عبد الوهاب البنا حفظه الله، المدرس بالجامعة الإسلامية سابقاً.

٣- العلامة حسن عبد الوهاب البنا حفظه الله، المدرس بالجامعة الإسلامية سابقاً.

٤- العلامة سعد ندا حفظه الله، المدرس بالجامعة الإسلامية سابقاً.

٥- العلامة محمد علي عبد الرحيم رَحِمَهُ اللهُ، الرئيس العام لأنصار السنة سابقاً.

وغيرهم....

- اعتناقه المنهج السلفي:

اهتم بالقراءة لعلماء السلف أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الحافظ ابن القيم، والشيخ محمد بن عبد الوهاب، وغيرهم من علماء التوحيد وأئمة الهدى، وعنى بكتبهم ومؤلفاتهم وطبعها ونشرها بين المسلمين^(١).

وهذا ما عبر عنه الشيخ رَحِمَهُ اللهُ فكتب قائلاً:

«ولقد كنت في حياتي الأولى سالكاً مع السالكين، وملبساً مع الملبسين، ومخرفاً مع المخرفين، وداعياً إلى البدعة والجاهلية، وعبادة الموتى والخشب والنصب مع الداعين، فهداني الله إلى نور الهدى، وكشف عن بصيري حُجُبَ الجهل والعمى، وبصرني بنور الحق من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى، ووفقني بفضلته إلى سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وأنقذني بذلك من طريق الردى.. فذقت من يومئذ حلاوة التوحيد الخالص والإيمان، وتحققت الفرق العظيم بين الحق والباطل والهدى والضلال، وبين توحيد الأنبياء والمرسلين، وتوحيد المشركين والجهمية المعطلين، وبين آيات الله وحديث رسوله، وبين شبهات المبطلين وزخارف المفترين.

وعرفت لله تعالى مته العظمى في تلك الهداية، ونعمته الكبرى في هذا التوفيق»^(٢).

(١) جماعة أنصار السنة ص(٤).

(٢) مجلة الهدى النبوي، العدد الثاني جمادى الأولى (١٣٥٦). السنة الأولى ص(٧٠٦).

قال الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ - وهو أحد تلاميذه - :

«وسألت الشيخ حامداً: يا شيخ كيف صرت موحدًا على منهج السلف، وأنت

درست بالأزهر؟

فقال الشيخ: درست بالأزهر، ودرست عقيدة المتكلمين، التي يدرسونها، وأخذت الشهادة العالمية، وذهبت إلى بلدي كي يفرحوا بنجاحي، وفي الطريق مررت على فلاح يفلح الأرض، ولما وصلت عنده، قال: يا ولدي، اجلس على الدكة. وهو يشتغل، ووجدت بجانبني على طرف الدكة كتابًا، فأخذت الكتاب، ونظرت إليه فإذا هو كتاب: «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» لابن القيم، فأخذت الكتاب أتسلى به، ولما رأيته أخذته وبدأت أقرأ فيه تأخر عني قدرًا من الوقت الذي آخذ فيه فكرة عن الكتاب، وبعد فترة وهو يعمل في حقله وأنا أقرأ في الكتاب جاء الفلاح، وقال: السلام عليك يا ولدي، كيف حالك؟ ومن أين جئت؟ فأجبت على سؤاله، فقال لي: والله إنَّ شاطر؛ لأنك تدرجت في طلب العلم حتى توصلت إلى هذه المرحلة؛ ولكن يا ولدي أنا عندي وصية. فقلت له: وما هي؟ قال الفلاح: أنت عندك شهادة تعيشك في كل الدنيا؛ في أوروبا وأمريكا، ولكن ما علمتك الشيء الذي يجب أن تتعلمه أولاً.

قلت: وما هو؟

قال: ما علمتك التوحيد.

قلت: وما هو التوحيد؟

قال: توحيد السلف.

قلت: وما هو توحيد السلف؟

قال: إنه يوجد في هذه الكتب كتاب السنة للإمام أحمد، وكتاب التوحيد لابن خزيمة، وكتاب خلق أفعال العباد للبخاري، وكتاب اعتقاد أهل السنة للحافظ. وذكر الفلاح كتب التوحيد التي للمتأخرين والمتقدمين، ثم ذكر كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وقال له: أنا أدلك على هذه الكتب إذا وصلت إلى قريتك ورأوك وفرحوا بنجاحك لا تتأخر ارجع رأساً على القاهرة، ادخل دار الكتب المصرية ستجد كل هذه الكتب التي ذكرتها كلها فيها، ولكنها مكّّس عليها الغبار، وأنا أريدك أن تنفض ما عليها من الغبار وتنشرها. لم ينس الشيخ حامد هذه الوصية فعاد إلى القاهرة مسرعاً وعكف على كتب السلف يخرجها من غياهب أدراج المكتبات ويقوم على خدمتها. اهـ.



[جهوده الدعوية رَحِمَهُ اللهُ]

- ١- خطبه بمسجد الهدارة بعابدين.
- ٢- تكوينه جماعة أنصار السنة المحمدية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، واتخاذ دار لها بعابدين.
- ٣- تأسيسه لمجلة الإصلاح الحجازية بمكة المكرمة؛ وكانت من أوائل المجلات التي ظهرت في العهد السعودي، فقد صدرت في مكة عام ١٣٤٧هـ وكان يتولى إدارتها والإشراف على تحريرها؛ وقد استمرت عامين حتى توقفت عام ١٣٤٩هـ، بعد أن صدر منها العدد السابع عشر.
- ٤- تأسيسه لمجلة الهدى النبوي؛ وقد أسسها بعد عودته من الحجاز بحوالي ثماني سنوات عام ١٣٥٦هـ / ١٩٣٦م، وقد تولى رئاسة تحريرها إلى أن توفاه الله،

وهي مدة تقارب ثلاثاً وعشرين سنة.

يقول الشيخ رحمه الله عن هذه المجلة:

«ولطالما تمت نفسي أن أصدر صحيفة دينية علمية تضم صوتها إلى المصلحين، وتدعو إلى الحق والرشاد والصلاح.

ولقد حقق الله الأمنية وهو المستعان، فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة: الهدي النبوي؛ لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الأدواء التي تنخر جسم المجتمع الإسلامي في هذا العصر، والله ولي التوفيق»^(١).

٥- أسس مطبعة أنصار السنة المحمدية، ويتولى إدارتها الآن الشيخ الأستاذ سرور الفقي.



[جهوده العلمية]

لم يكن الشيخ رحمه الله معنياً بالتأليف قدر اهتمامه بنشر كتب السلف، لهذا كانت مؤلفاته قليلة، وقد جُمع معظمها من مقالاته التي كتبها عدا ما كتبه في الحجاز وهما:

- ١- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها.
- ٢- أزهار من رياض سيرة الإمام العادل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود.

أما ما جمع من مقالاته وطبع:

- ١- نور من القرآن، جمعه الأستاذ محمد رشدي خليل رحمه الله.

(١) مجلة الهدي النبوي العدد الأول، ربيع الثاني ١٣٥٦ هـ ص (٣).

- ٢- شرح أحاديث الأحكام، جمعه أستاذنا الوالد فتحي عثمان، بارك الله فيه.
- ٣- البيان الجلي فيما دار بين شاكر والفقي، جمعه أستاذنا الوالد فتحي عثمان، بارك الله فيه.
- ٤- حكم الاحتفال بليلة النصف من شعبان.
- ٥- حكم الاحتفال بالمولد النبوي.
- وأما تحقیقات الشیخ رحمہ اللہ فقد جاوزت الخمسين کتاباً وهي:
- ١- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، لابن القيم رحمہ اللہ.
- ٢- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، لابن دقيق العيد رحمہ اللہ.
- ٣- الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء رحمہ اللہ.
- ٤- الاختيارات الفقهية، لابن تيمية رحمہ اللہ.
- ٥- إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان، لابن القيم رحمہ اللہ.
- ٦- اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية رحمہ اللہ.
- ٧- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المجل أحمد بن حنبل، للمرداوي رحمہ اللہ.
- ٨- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لابن حجر رحمہ اللہ.
- ٩- العبودية، لابن تيمية رحمہ اللہ.
- ١٠- بهجة قلوب الأبرار، للسعدي رحمہ اللہ، تصحيح.
- ١١- الإيوان، لابن تيمية رحمہ اللہ.
- ١٢- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي رحمہ اللہ.
- ١٣- تفسير سورة الكافرون والمعوذتين، لابن القيم رحمہ اللہ.

- ١٤- التفسير القيم، لابن القيم رَحِمَهُ اللهُ.
- ١٥- تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول، تعليق.
- ١٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.
- ١٧- تفسير سورة الإخلاص، لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.
- ١٨- جامع الأصول من حديث الرسول، لابن الأثير، رَحِمَهُ اللهُ.
- ١٩- دليل الفالحين بشرح رياض الصالحين، لابن علان رَحِمَهُ اللهُ.
- ٢٠- رفع الملام عن الأئمة الأعلام، لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.
- ٢١- الذيل على طبقات الحنابلة، لابن رجب رَحِمَهُ اللهُ.
- ٢٢- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد.
- ٢٣- رسالة في أمراض القلوب، لابن القيم رَحِمَهُ اللهُ.
- ٢٤- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لأبي حاتم البستي رَحِمَهُ اللهُ.
- ٢٥- زاد المعاد، لابن القيم رَحِمَهُ اللهُ.
- ٢٦- الفتوى الحموية، لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.
- ٢٧- الجواب الكافي، لابن القيم رَحِمَهُ اللهُ.
- ٢٨- شذرات البلاتين من طيبات كلام سلفنا الصالحين.
- ٢٩- الشريعة، للأجري رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٠- طبقات الحنابلة، لأبي يعلى رَحِمَهُ اللهُ، تصحيح.
- ٣١- الوصية الكبرى، لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٢- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لابن القيم رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٣- القواعد النورانية الفقهية، لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.

- ٣٤- القواعد والفوائد الأصولية، لابن اللحام رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٥- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، للتقي الفارسي رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٦- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام، لابن قدامة رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٧- مختصر سنن أبي داود، لعبد العظيم المنذري رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٨- مختصر سيرة الرسول ﷺ، لمحمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.
- ٣٩- مختصر الفتاوى المصرية، لمحمد علي البعلي رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤٠- الرد على الأخنائي، لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤١- مدارج السالكين، لابن القيم رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤٢- مقام إبراهيم عليه السلام، لعبد الرحمن المعلمي رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤٣- منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات ابن جرجيس، لعبد اللطيف آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤٤- المنتقى من أخبار المصطفى، للمجد ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤٥- الفوائد لابن القيم رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤٦- شرح البخاري، للزركشي رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤٧- الصلاة، للإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤٨- المسائل الماردينية، لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.
- ٤٩- رسائل في مسائل التوحيد، لمحمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ.
- ٥٠- نظرية العقد، لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ.
- ٥١- نفائس؛ وتشمل: (الرسالة التدمرية، الرسالة الحموية الكبرى، ألفية العراقي في مصطلح الحديث، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام).

٥٢- نقض المنطق، لابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، تصحيح.

٥٣- وسيلة الراغبين وبغية المستفيدين في علم الفرائض، لابن سلوم رَحِمَهُ اللهُ.

ومن مؤلفاته ما هو تحت الطبع الآن، مثل:

١- مقالات العلامة الفقي.

٢- فتاوى العلامة الفقي.

٣- حول كتاب رد الدارمي.

٤- تفسير الفقي.

يسر الله إخراجها قريباً.

والجدير بالذكر أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ كان حريصاً على نشر أكبر عدد من كتب السلف في مدة قصيرة، ولم تكن في ذلك الوقت توفرت الفهارس وسهولة الحصول على المخطوطة، هذا ما دفع المتأخرين للاستدراك على الشيخ في بعض هذه الكتب..



[منهجه في التفسير]

لقد ظل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ يكتب في مجلة الهدي النبوي في تفسير القرآن بانتظام، حتى كانت آخر آية فسر لها قوله تبارك وتعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ [الإسراء: ١١].

وعن منهجه في التفسير، كتب رَحِمَهُ اللهُ يقول:

«ونحن إن شاء الله تعالى سنتوخى في قولنا في تفسير القرآن الكريم أن يكون أولاً بالقرآن، فإن لم نجد فبسنة رسول الله ﷺ الصحيحة الثابتة برواية العدول الثقات، ونقصد إلى تطبيق حوادث الزمان، وحال الأمم الإسلامية في جميع

شئوننا السياسية والاقتصادية، والدينية، على القرآن، لأن هذا هو أهم غرضنا من التفسير، ليعرف الناس أين هم من القرآن.

وسنحرص أن يكون سهل العبارة، قريب المأخذ، بعيداً عن الاختلافات والمباحكات اللفظية، والمحاولات في غير طائل لأن نتصر به لمذهب، ولا نتعصب لقائل، وإنما نبتغي الحق قدر طاقتنا، ونطلب الدين الصحيح جهد استطاعتنا، ومحاولين بذلك توجيه المسلمين إلى كتابهم الذي أنزله الله شفاء لما في صدورهم، وإرجاعهم إلى الهدى والحق من ربهم.

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (النحل: ٩).

ومن الله أستمد المعونة، وأسأله الكلاءة والحفظ والصيانة من الزلل والخطأ، واتباع الهوى، وغلبة الرأي، وأن يفتح مغالق قلوبنا، ويكشف عن بصائرنا الغي والعصية، وأن يجعلنا من الراشدين، بمنه وكرمه^(١).

ثم يعبر عن طريقته في التفسير من أين اقتبسها، ومن تعلمها، فيقول: «... هذا ولا أعرف في القديم والحديث - بعد الرسول ﷺ والصحابة - من أوتي الفقه في القرآن، ورزقه الله الفهم الصائب فيه، والحكمة في شرح مقاصده ومراميه، والغوص على درره واستخراجها من أعماق بحاره صافية مشعة: مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم - رحمهما الله وجزاها أحسن الجزاء - لأجل هذا أنا حريص جد الحرص على أن أنشر ما أجد لهما من تفسير آيات أو سور»^(٢).

(١) مجلة الهدى النبوي، العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ، ص (١٨) السنة الأولى.

(٢) مجلة الهدى النبوي، العدد السادس عشر رجب ١٣٥٧، ص (٨-٩) السنة الثانية.

[ثناء العلماء عليه]

قال العلامة محمد بهجت البيطار رَحِمَهُ اللهُ في ثنائه على إصدار مجلة الإصلاح الحجازية:

«فمديرها سلفي المعتقد، إصلاححي المنزع، صافي المشرب، ثابت العزيمة، دءوب على العمل، سليم الذوق، حسن الاختيار»^(١).

قال عنه الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: «فقد اطلعت على الحواشي التي وضعها - يقصد في تحقيقه لفتح المجيد - الأستاذ العلامة الشيخ محمد حامد الفقي، فالفيتها كثيرة الفوائد قد أجاد فيها وأفاد».

قال العلامة عبد الرحمن الوكيل رَحِمَهُ اللهُ:

«لقد ظل والدنا إمام التوحيد في العالم الإسلامي الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللهُ لأكثر من أربعين عامًا يجاهد في سبيل الله، ظل يجاهد قوى الشر الباغية في صبر، مارس الغلب على الخطوب، واعتاد النصر على الأحداث بإرادة تزلزل الدنيا حولها، وترجف الأرض من تحتها، فلا تميل عن قصد، ولا تجبن عن غاية؛ لم يكن يعرف في دعوته هذه الخوف من الناس، أو يلوذ به إذ كان الخوف من الله آخذ بمجامع قلبه، كان يسمي كل شيء باسمه الذي هو له، فلا يداهن في القول ولا يداجي أو يبال، ولا يعرف المجاملة أبدًا في الحق أو الجهر إذ كان يسمي المجاملة نفاقًا ومداهنة ويسمي السكوت عن قول الحق ذلاً وجبنًا».

عاش رَحِمَهُ اللهُ للدعوة وحدها قبل أن يعيش لشيء آخر، عاش للجماعة قبل أن

(١) جماعة أنصار السنة المحمدية ص (١٦٣).

يعيش لبيته، كان في دعوته يمثل التطابق التام بين الداعي ودعوته، كان صبورًا جلدًا على الأحداث، نكب في اثنين من أبنائه الثلاثة، فما رأى الناس منه إلا ما يرون من مؤمن قوي أسلم قلبه كله لله»^(١).

وقال الشيخ محمد عبد السلام الشقيري رَحِمَهُ اللهُ صاحب كتاب: «السنن والمبتدعات»، وهو يتحدث عن مجلة الهدى النبوي:

«... والحمد لله؛ فأظهر مجلة «الهدى النبوي» على يد الأستاذ الجليل، الداعي إلى سنة رسول الله، المحارب للبدعة الشيخ محمد حامد الفقي»^(٢).
يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل:

«كان في دعوته هذه لا يتعصب لمذهب ما، بل كانت عصبيته وحميته للحق وحده، وكان عدو المذهبية ويرأها عن بينة وإيمان، أنها الخطر الداهم»^(٣).

وقال الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ: «عندما رأيته يدرس في مكة عند باب علي قلت: هذا ضالتي. وكانت حلقة أول حلقة أجلس فيها في الحرم، وكان ذلك عام ١٣٦٧ هـ».



[وفاته]

توفي رَحِمَهُ اللهُ فجر الجمعة ٧ رجب ١٣٧٨ هـ، الموافق ١٦ يناير ١٩٥٨ م على إثر عملية جراحية أجراها بمستشفى العجوزة، وبعد أن نجحت العملية أصيب

(١) المصدر السابق.

(٢) جماعة أنصار السنة المحمدية ص (١٦٠).

(٣) نور من القرآن ص (٧).

بنزيف حاد، وعندما اقترب أجله طلب ماءً للوضوء، ثم صلى ركعتي الفجر بسورة الرعد كلها، وبعد ذلك طلب من إخوانه أن ينقل إلى دار الجماعة؛ حيث توفي بها، وقد نعاه رؤساء وعلماء الدول الإسلامية، وحضر جنازته واشترك في تشييعها من أصحاب الفضيلة: وزير الأوقاف، والشيخ عبد الرحمن تاج، والشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، وجميع مشايخ كليات الأزهر وأساتذتها وعلمائها وقضاة المحاكم^(١).



(١) جماعة أنصار السنة صـ (٢٤).

كشف اللثام

عن الغش الذي أحدثه الدساسون في عقائد الإسلام

للعامة

محمد حامد الفقي

رحمته الله

اعتنى بنشره وخرج أحاديثه

محمد بن عوض بن عبد الخني المطري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المعتني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آل بيته وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد أكمل الله ﷻ لنا الدين، وأتم لنا النعمة فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] هذه النعمة هي الإسلام، والإسلام هو السنة ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر، وعلى هذا الأمر ترك النبي ﷺ أمته على الواضحة البيضاء الغراء لا يزيغ عنها إلا هالك.

وما لبثت شياطين الإنس والجن برهة من الوقت، حتى بدأت في إنفاذ كيدها، وبث مخططاتها ضد الإسلام وأهله.

هذه المخططات التي حذر منها النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ خط لنا خطأ فقال: «هذا سبيل الله» ثم خط عن يمين ذلك الخط وشماله خطوطاً، فقال: «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها» ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

هذه المخططات التي بدأ في تنفيذها أعداء الإسلام من اللحظة الأولى لهذا الدين، وإلى يومنا هذا يتعاقب هذا المكر: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ [إبراهيم: ٤٦].

كشف اللثام عن الغش الذي أحدثه الدساسون في عقائد الإسلام

وأعظم هذا المكر، مكر إبليس ببنى الإنسان، بإيقاعهم في الشرك بالرحمن، ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾، فبدأ هو وجنوده في تزوين الباطل في عيون الناس بتعظيم الصالحين في أعينهم، ثم بعد ذلك تبدأ خيوط الشرك ينسجونها حولهم، بدعوتهم للغلو فيهم، ثم التبرك والتوسل، ونهاية بدعائهم من دون الله.

ويختلف الناس في أوليائهم، فيتفرقوا طرقاً وأحزاباً. ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾. فنجح أعداء الإسلام من أولياء الشيطان في ذلك، فتمزقت الأمة بعد وحدتها، وذلت الأمة بعد عزتها.

ولهذا تأتي هذه الرسالة العامة من العَلَمِ الهام قانع البدع، محمد حامد الفقهي رَحِمَهُ اللهُ، في كشف اللثام عن مخططات أعداء الإسلام.

وبيان الطريق للتصدي لتلك المخططات الأثيمة، التي نهشت في جسد هذه الأمة فأفسدته.

نسأل الله ﷻ أن يصلح أحوالها، وأن يهيئ لها أمر رشيد يعز فيه أهل طاعته، ويهدي فيه أهل معصيته، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

محمد بن عوض بن عبد الغني

كان الله له بمنه وعفوه وكرمه

الإسكندرية

١٩ ذي الحجة ١٤٣١هـ

كشف اللثام عن الغش الذي أحدثه الدساسون في عقائد الإسلام

﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ﴾ (٥٢)

احذر يا مَنْ علّمك الله القراءة أن تكتم هذا البلاغ عن إخوانك، فإن الله يقول:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ (٤٦) [فصلت: ٤٦].

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَيِّنَتِهِ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ

أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴾ (١٥٩) [البقرة: ١٥٩].

الدين النصيحة

من كان يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فليقرأ هذه الفتوى بإمعان حتى يقف على الغرض الشريف النبيل الذي نسعى إليه من وراء هذه النصيحة الإسلامية، وليبلغها لكل من يستطيع من الأميين لتعميم الفائدة الدينية.



كشف اللثام عن الغش الذي أحدثه الدساسون في عقائد الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، محمد، إمام المهتدين، وخاتم المرسلين، وعلى آله أجمعين؛ أما بعد:

فقد سأل الأخ فضل بشير أبو بكر المتوفى في ١٧ يوليو ١٩٤٧، رَحِمَهُ اللهُ: هل كانت هذه الطرق الصوفية - المنتشرة اليوم بين الناس - موجودة في عهد رسول الله ﷺ، أو الخلفاء الراشدين، أو في عهد التابعين، أو في عهد الأئمة الأربعة: مالك وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد رحمهم الله؟ وهل لا يقبل الله أحداً إلا إذا كان سالكاً لطريق منها؟ وهل ما عليه أهلها من أذكارهم وأورادهم وعهودهم وأعيادهم وموالدهم وطقوسهم ورسومهم من الدين الذي جاء به رسول الله ﷺ؟

الجواب:

الحمد لله الذي أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته، وارضى لنا الإسلام ديناً، وهدانا لمعرفته على وجهه الصحيح، ووفقنا لاتباعه، والدعوة إليه، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

والصلاة والسلام على خير خلقه، وخاتم رسله، عبد الله ورسوله محمد، القائل: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

(١) صحيح: رواه الإمام أحمد في المسند (٤/١٢٦، ١٢٧)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)،

وصححه الألباني في الإرواء (٢٤٥٥).

والقائل في آخر وصاياه المباركة النافعة: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي».

وبعد: فإن الكلام في هذا الموضوع قد يكون مُرًّا على أكثر الناس؛ لأنهم لا يريدون أن يسمعوا إلا ما تهوى أنفسهم، وما ألفت قلوبهم المريضة بالتقليد الأعمى للآباء والشيوخ، ونحن في زمن قل فيه ناصر الحق، وكثر جدًا خاذلوه، ما بين جاهل به يظنه باطلاً، فيظن لذلك المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والشرك توحيداً والتوحيد كفراً والهدى ضلالاً، ودينهم الذي أحبوه والتزموه واعترفوا به ولازموه قائلين: إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون.

وفريق آخر يعرف الحق، ولكنه يداهن الجمهور، وينافق الدهماء، ويقول: مالي وللناس أتعرض لسخطهم، وأستجلب لنفسي ذمهم وقدحهم فيشهرّون بي، ويزلزلون مكانتي عند من يعظمني! وأعرض نفسي لضياح الوظيفة، وزوال المركز وانقطاع متاع الدنيا، من مُرَّتَبٍ ودراهم، فمن أين أكُلُ أنا وأولادي؟ ومن أين ألبسُ هذه الثياب الفاخرة، وأتجيب هذه الجباب الفصفضاة فضلاً عما يذهب من تعظيمي وتقييل يدي وأستبدل مكانه السخرية مني؟

وفريق آخر يقول: لا ينبغي أن نجابههم بالحقائق، ولكن نسايسهم فندور معهم ونلف ونريهم أننا معهم، وأنهم على دينٍ وحقٍّ، ولكن فيه بعض الشائبات، نجاريهم ونتمشى معهم فيه لتنقي تلك الشوائب بلطف، حتى نظفر بفرصة منهم، ولو بعد حين.

وهذا في الحقيقة لا يخرج عن أن يكون من الفريق الثاني، بل هو أضرُّ على العامة منه؛ لأنه لم يخلص دينه وعمله لله ولم يصدق في دعوته وسعيه لله، وإنما هو

يعمل لنفسه، ويطلب الرياسة، ووجاهة الدنيا ومتاعها القليل، فيتظاهر لكل فريق بما يعجبه، ويتحجب إلى كل حزب بما يناسبه.

ولكنني - والحمد لله وحده - تعودت أن أقول كلمة الحق صريحة لا أخاف إلا الله، مهتدياً بقول الحكيم الخبير لسيد النصحاء عليه السلام: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ [الحجر: ٩٤-٩٧].

فخذها وإن أغضبت مَنْ غضبت مِنْ الجماهير، وشيوخ الجماهير، والأمر كله بيد الله وحده، ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الرزاق ذو القوة المتين.

وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، وهو الذي وعد ووعدته الحق: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧) [الروم: ٤٧].



[حقيقة هذه الطرق]

أقول - ومن الله وحده أرجو المثوبة - هذه الطرق الصوفية ليست من الإسلام في شيء، والإسلام لا يعرف هذا التصوف بتقاليده وطقوسه وشطحاته وأسراره وبواطنه، بل جاءه دخيلاً من متصوفة الفرس والهند وغيرهم ممن ورثوه عن الوثنيين القدماء الذين لا تزال بقاياهم في الصين والهند، ومختلف بقاع الأرض. هي صورة طبق الأصل في عقائدها وطقوسها مما يسمونه التصوف الإسلامي حذوك النعل بالنعل، فما عرف اسم التصوف والصوفية إلا بعد القرن الأول الذي كان فيه الصحابة^(١)، إنما يعرف الإسلام التقي والمتقين والإيمان بالله ورسوله وعمل الصالحات والبر والأبرار، والإحسان والمحسنين، والإيمان والمؤمنين، مما ذكرها الله في كتابه ورغب الرسول ﷺ فيه، وحض عليه بسنته القولية والعملية. وما كان الرسول ﷺ ولا أصحابه والتابعون وأئمة الهدى يعرفون إلا الإسلام الذي فصله القرآن، وبين الرسول ﷺ بهديه شرائعه وعبادته وأحكامه، الذي هو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، والذي يقول الله فيه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. ويقول فيه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

(١) في منتصف القرن الثاني الهجري.

[طريق واحد]

والذي هو طريق واحد إلى الله، لا تَفَرَّقُ فيه ولا تشعُّب ولا تحزُّب، وهو دين التوحيد الذي جمع الله به القلوب التي كانت متباغضة، ووحد به الكلمة التي كانت متفرقة، وجعلهم به أمة واحدة وألفَ به بين قلوبهم، فأصبحوا بنعمة الله إخوانًا حين اعتصموا بحبل القرآن، واهتدوا بهدي النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وهو دين الخشوع والإخبات، والصدق والإخلاص، وخشية الله ومراقبته، وأن تحب لإخوانك المؤمنين ما تحب لنفسك، وأن تقدر نعمة الله عليك، وحكمته فيك، وفي الأرض وما بث فيها من أنعام وزروع وثمار، وفي السماء وما سخر فيها من كواكب وشُموسٍ وأقمار، وما أنزل منها من ماء وأرزاق، ومن وَحْيٍ يحْيِي القلوب بعد موتها، وما أجرى بين السماء والأرض من رياح، وأن تَحْدِّثَ في نعم الله عليك، مستبصرًا بنور حكمته، وتسعى بنشاط وقوة إيمان لتنجح فيما امتحنك الله به، ولا تحقر نعمه وفضله عليك في سمعك وبصرك وعقلك، وفيما أكرمك به وسخر لك ما في السموات وما في الأرض، لتعرفه فتعبده حق عبادته، وتؤدي إليه حقه كاملاً وتصل ما أمرك الله أن تصل، وتسعى في الأرض صالحًا مصلحًا، وأن ترغب في الدار الآخرة، وتتخذ نعم الله عليك في الدنيا مَطِيَّةً وزادًا لدار القرار.

وأن تجاهد بنفسك ومالك في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله، لإنقاذ القلوب الغافلة من بَرَاثِنِ الشيطان، وتخلصها من مخالبِ الشرك والوثنية، وترفعها من صغارِ وذلةِ عبادة الإنس والجن والملائكة والأشجار والأحجار والكواكب، لتعزَّ وتسمو

وتعلو وتسعد بإخلاص العبادة والذل والحب لله وحده.

وأن لا يعبد الله إلا بما أحب ورضي وشرع على لسان رسوله ومصطفاه،
وحبيبه ومجتهبه، فلا يعبد بالبدع والخرافات، ولا بالأهواء والاستحسانات
البشرية، فإنها من عمل الشيطان لِيَجْزَّهم بها إلى عبادته، وما أرسل الله رسوله ولا
أنزل كتبه إلا ليعبد الله وحده، ويعبد بما شرع ليعود الناس إلى الله، ويخلصوا من
عدوهم وعدو الله، فيسعدوا في دنياهم ويفوزوا بجنت النعيم في آخرهم.

ذلك هو الدين الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ لهداية الناس ودلاتهم على الله،
واليسر بهم في صراطه وطريقه المستقيم القويم.

فاهتدى به واتبعه أصحابه البررة الذين اختارهم الله لصحبة نبيه، كانوا أبرَّ
الناس قلوباً، وأهداهم إلى الله سبيلاً، فحملوا عنه أمانة هذا الدين الحق مخلصين،
وأدّوها لأهل المشارق والمغارب صادقين، وبذلوا أنفسهم في إعلاء كلمته، فكانوا
مفلحين، فبهداهم اقتدّه، وبغرّوتهم استمسك إن كنت لنفسك من الناصحين.



[الصراع بين حزب الله وحزب الشيطان]

وقد اهتدى بهم التابعون والسلف الصالحون، فقاموا بأعباء هذا الدين خير قيام، وجاهدوا فيه بأنفسهم وأموالهم، حتى عمَّ نوره الخافقين، وخفقت رايته في المشرقين، وقام داعي الفلاح يشقُّ أجواء الفضاء من مغرب الشمس إلى مشرقها: (الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح).

وجلجلت أصوات حزب الله بالإيمان وهدايته ودعوته، وأشرقت أنوار أعمالهم وأخلاقهم وآدابهم بستته وشرعته، وارتفعت في أيديهم موازين القسط بعدله وحكمته، ولمعت سيوفهم في رقاب شياطين الإنس الذين ملأ الحقد والحسد قلوبهم، وأكلت ناره صدورهم فانقمعت مع شيطانها في خبيته وحسرتة، فاجتمع من هذه القوى لبنات الصرح الإسلامي، وارتفع على هذه الأسس المحكمات علم الدين الحق، يدمغ الباطل، ويخرس ألسنة الشياطين الذين يوحون إلى أوليائهم زخرف القول غرورًا، وقوَّض ملك فارس، وأتى على بنيانه من القواعد، وأخذ نيرانهم المعبودة من آلاف السنين، وردَّ غيظهم إلى قلوبهم يكوها بلهبه، ويشويها بلظاه؛ وألبس اليهود ثوب الذلة والمهانة والصغار، وخلع عنهم ما كانوا يتظاهرون به من العلم والدجل الباطل، وألبسهم ما هم به حقيقون من ثوب الخزي والفسوق، فباءوا بسخط من الله، وارتدوا على أدبارهم خاسرين، وقد أخذ نور الإسلام أبصارهم، فكاد يخطفها، بل قد فعل، ولكنهم سكتوا على غل، وأطرقوا إطراق الحية يتحَيَّنون الفرص من غرة المسلمين لينتهزوها، وكيف

ومتى تكون؟ إلا إذا هيئوا هم أسبابها، ودسوا سمومها؛ فهداهم شيطانهم إلى أن يزخرفوا للمسلمين الترف في الحياة الدنيوية، والترف في الحياة العلمية، فانفتح بابان من الغفلة أتاحا لحزب الشيطان الفرصة.

فما أسرع ما جمع الفرس واليهود فلولهم، وتشاوروا فيما بينهم، وحضرهم مولاهم ونصيرهم إبليس اللعين، وأداروا الرأي: ماذا يصنعون؟ وكيف يقدرّون على هذا التيار القوي الجارف يصدونه؟ وكيف يطفئون نور الشمس في وسط النهار؟ وكيف يهدمون تلك الجبال الراسيات من صرح الإسلام؟ فكاد يخيب تدبيرهم، لولا أن تداركهم وليّهم بالرأي.

وقال لهم: إن هؤلاء المؤمنين؛ إنما دؤخوكم، وأزهقوا باطلكم، ونكسوا أعلامكم، وسوددوا وجوهكم بأمرين اثنين، لا ثالث لهما، فإن استطعتم أن تنفضوا أيديهم من الاثنين، أو من واحد ثم الآخر: أدركتم بُغيَتكم، ونلّتم منهم غرضكم، ورددتموهم إلى ما كانوا عليه من ذلة وصغار، وسلبتموهم سلطانهم، وهدمتم ملكهم وعزهم.

فقالوا: هات أيها الوليّ الناصر، أنت أبداً مولى أعداء المرسلين، تؤزّهم إلى الكفر أژا، وتوحي إليهم زخرف القول غروراً، وتفتق لهم أبواب الحيل المستعصية في هزيمة حزب المرسلين وتدويخهم.

قال: أما الأمر الأول: فهذا الكتاب الذي أنزله عليهم ربهم على لسان نبيهم، فإنهم ما داموا يتلّونه، ويتدبرونه، وتنفّح له قلوبهم وبصائرهم، وما داموا يروّون الصدق كل الصدق في قوله، والشفاء كل الشفاء في دوائه لا في غيره، ما دام يهديهم للتي هي أقوم، ويبدد نورّه عن قلوبهم ظلمات الشهوات والشبهات، فإني

كشف اللثام عن الغش الذي أحدثه الدساسون في عقائد الإسلام

كلما غزوتهم بشيء من هذه الشهوات والشبهات، رَدَّني نورُ هذا القرآن عنه خاسئًا حسيّرًا، وكلما خسست لهم في منعطفٍ طريقٍ، سطع بين أيديهم نوره، وكشف لهم عن مكاني، فسلطوا عليّ من نيران علمهم بالله وصدقهم مع الله، وذكرهم لآيات الله ونعمه، واستغفارهم وتعوذهم، ما يكاد يحرقني، لولا أنني أوّلِي الأذبارَ سرعًا، فإن استطعتم أن تصرفوهم عن هذا القرآن، أو عن فهمه وتدبره، وتصدوا قلوبهم عن الانتفاع بما فيه من آيات وعلم وهدى، أو على الأقل تشككوهم في الانتفاع بهداه، وتوهموهم أن الهدى قد يمكن أن يكون سهلًا يسيرًا عليهم في كتبٍ غيره، وأن الوصول إلى الله ممكن من غيره، انطفأ ذلك النور من قلوبهم فأظلمت الطرقات بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيانهم وعن شمائلهم، واستطعت أن أدخل في قلوبهم بسهولة في تلك الظلمات، فأنفثُ فيها من سمومي ما يميتها، ويقطعها عن متابعة السير إلى الله، ويبعدها عن رحمته وفضله، ويؤهلها لغضبه وسخطه، وعندئذ نستطيع بمتهى السهولة أن نرجعهم إلى عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وأخواتها من الأوثان الأولى، والأصنام الجاهلية، بأسماء جديدة، وصور نلبسها ثوب الإسلام زورًا، ونزخرها بطلاء من آل بيت نبي الإسلام بهتانًا، فإذا نحن قدرنا على ذلك واستطعناه، كان هذا أقصى ما نرجو وغاية ما نريد.

قالوا: وكيف يمكن لنا صرفهم عن القرآن، وهو غذاء قلوبهم ودواء نفوسهم، وهم أحرصُ عليه من حياتهم؟ يتلونه في صلاتهم، ويتعبدون به في ليالهم، ويحفظونه في صدورهم ويعظمونه في قلوبهم؟

قال: قد يبدو لكم الأمر في أوله صعبًا عسيرًا، ولكنه على ما جربت مع غيرهم من الأمم الماضين سهل يسير، إلا أنه يحتاج إلى دهاء وحيلة، وصبر وأناة،

وإلى لباقة، وبراعة في حسن السَّبْك، وإتقان الزخرف، وترويج البَهْرَج، وأن
تصبروا كل الصبر، وتطاولوهم كل المطاولة حتى تميتوا قلوبهم، إن كنتم فاعلين.
قالوا: هات، لا عَدْمُكَ ولياً وناصحاً.

قال: تدخلون عليهم من طريق تعظيم القرآن، وتبالغون في ذلك، وتهولون
عليهم حتى يطمئنوا إلى قولكم، وينخدعوا بمحالكم، ثم تقولون: إن هذا القرآن
صعبُ المرتقى، عسيرُ المطلب لا يقدر قدره إلا الكبراءُ جدًّا: لأنه كبير وأنتم
صغIRON، ولا يناله إلا الطبقة العليا من العارفين، وربما أخطأتم حرف أو حركة
أو معنى فهلكتم، فضلاً عن فوات ما ترجونه من ثواب، فأولى أن نختار لكم من
القرآن آياتٍ من الأدعية، ونمزجها ببعض الأذكار من كلامنا المسمم بالأسرار
فإن أخطأتم في حرف أو كلمة لا تأثمون وتحفظونها وتكررونها، وتقولونها في
الصباح والمساء، وإذا قالوا: ليس هذا ما كان عليه نبينا. قلنا لهم: هذا قد رآه
القطب الفلاني في اللوح المحفوظ، وهو مكشوف عنه الحجاب، وهذا قد جاء به
الملك في المنام إلى فلان الشيخ الكبير الذي أظهر من الكرامات عند موته أنه طار،
أو توقف عن المسير ونحو ذلك، فإذا نجحنا في ذلك نكون قد سددنا عليهم فقه
الدين الصحيح من القرآن، فانغلق دونهم باب التوحيد، وباب الأحكام، وباب
الأخلاق والآداب، والمعاملات والمواعظ، والعبر في القرآن وقصصه، فلم يبق
القرآن عندهم على ما وصفه لهم الحكيم الخبير من علاج للنفوس ودواء للقلوب
وإصلاح لفساد المجتمع، ولا نزال كذلك بهم حتى ينسوا صورة الشرك التي
صورها القرآن من طول بعدهم عنه.

فحيثُ نزينه لهم بأسماء إسلامية جديدة لأوليائهم وآل بيت نبيهم، وهم إذا

أشركوا بالله انقطع عنهم مدد الله، وتأييده ونصره، وارتدوا إلى عقيدتهم الوثنية الأولى، وجاهليتهم التي كانوا فيها خاسرين، ثم نتقل إلى اختراع أوراد وأذكار من كلامنا، نمزجها بألفاظ سُريانيَّة، أو أعجمية يكون فيها من السُّمِّ ما لا يفتنون له، ثم نزين لهم التخنث والتأنث بالرقص والغناء والمزامير لتحريك الوجد، وإيقاظ الهمة بتحريك الجسم بالرقص على نغمات آلات اللهو والفسوق باسم الذكر والحضرة، ليعودوا إلى ما كانت تفعله قريش تلاميذي حول الكعبة، وهدمه الله بقوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٥].

فهم كانوا يتمايلون على نغمات الصفير والشهيق، ونقر الأيدي والدفوف وعلى تمايل المشايخ وسط الحلقة مثل الحضرة الصوفية سواء بسواء.

ثم نخلع على شيوخهم من صفات الرب الإله المعبود، فَنُوهمهم أنهم يعلمون الغيب، ويقدرُونَ عليه وعلى كشف الضر، ويعلمون ما في القلوب، وأنهم يدخلون في القلوب ويخرجون منها من حيث لا يعلم المريد، وأنهم يستطيعون أن يُدْخِلُوا الجنة مَنْ يَشَاءُونَ وَيُخْرِجُوا مِنْهَا مَنْ لَا يَجِبُونَ، وإذا ماتوا فابنوا على قبورهم القباب، وانصبوا لها المقاصير والأنصاب وطوفوا حولها والتمسوا منها البركات، وادعَوْهم لتفريج الشدائد والكروب باسم التبرك والتعظيم، وباسم التوسل والاستشفاع لا باسم العبادة التي كان العرب في جاهليتهم يعرفونها، فإنكم إن قلتم لهم الآن: «عبادة» فهموا أنكم تريدون أن يعتقدوا خالقًا غير الله، أو نافعًا أو ضارًّا غيره، ففسدت علينا حيلتنا، بل قولوا: إنه توسل واستشفاع وتعظيم للأولياء المقربين، ومحبة وكرامات للصالحين، فبهذا التليس يروج عليهم

هذا الشرك والوثنية كل الرواج، وانطَقوا على ألسنة شيوخهم ومعظميهم بمثل قول بعضهم: (إذا ضاقت عليكم الأمور فالجئوا إلى أصحاب القبور).

وقولهم: (قبرٌ معروفٌ الكَرخيُّ التَّرياقُ المجرَّبُ) ^(١)، واختلقوا ترويحاً لذلك الشرك بعبادة القبور أكاذيب لا تروج إلا عند أشباه الأنعام كدعواهم: أن قبر فلان شَفَى مَرَضَ مَنْ لجأ إليه، بعد عجز الأطباء، ونالت العقيمُ الحملَ بسرِّ فلان، وفلان أغاثَ مَنْ لجأ إليه فنجاه من الموت إذ قد ضل في الصحراء، وفلان يطير في الهواء، وفلان بطش بطشة كبرى بِمَنْ حلف به كاذباً، وفلان كان يقول لمريديه: اهتفوا باسمي تمشوا على الماء، فنادى واحد الله فغرق.

وأمثال هذه المؤتفكات في طبقات أوليائهم وعلى ألسنة السدنة ليزدادوا بها ضلالاً وإضلالاً للعامة، وابتزازاً لأموالهم، وتوغلاً في الشرك. وهكذا نُحَسِّنُ لهم هذه الشَّرَكِيَّاتُ شيئاً فشيئاً حتى يجيء الوقت الذي تكون عندهم وفي اعتقادهم هي لب الدين وخلاصته، ويكون الدين الحق الذي جاء به نبيهم ﷺ لإخراج الناس من هذه الظلمات الوثنية، والخرافات الشيطانية في اعتقادهم هو الكفر الشنيع والضلال البعيد والسنة الممقوتة، التي يجب أن يُجَارَبَ أهلها بكل سلاح، وأن يحذَرُ العامةُ منهم باسم أنهم أعداء الأولياء الذين يجردونهم من هذه الأكاذيب، ويرجعون بهم إلى منزلتهم الحقيقية من البشرية، وما أحلهم الله من دار الكرامة بما هُذِّوا إليه من العقيدة الصحيحة والإيمان والتقوى، وإن كانت هذه الغضبة من الصوفية وسدن ة القبور ليست في الحقيقة حُبّاً لهم

(١) معروف الكرخي: أبو محفوظ، معروف.

ولا غَيْرَةٌ عليهم، وإنما هي غَيْرَةٌ عَلَى مَوْرِدِ رِزْقِهِمْ مِنْ سُحْتِ النَّذْرِ بِأَسْمَائِهِمْ؛
لأنهم يتخذون قبور الأولياء مغلاً ومتجراً يأكلون بها أموال الناس بالباطل، فإذا
عرف الناس حقيقة أمر الأولياء وأنهم في الجنة، وأن كل ما ينسب إليهم عَلَى أَلْسِنَةِ
السدنة زور وكذب، وأن سبيل القرب من الله مفتوح لكل ذكر وأنثى بالإيمان
الصادق والعمل الصالح، انصرف الناس إِلَى عِبَادَةِ رَبِّهِمْ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَبَارَتِ
تِجَارَةُ السدنة والدجالين، وخرجوا يطلبون العيش بالكد والعمل بكيفية الناس.

هذا هو الأمر الأول، أفهمتموه جيداً؟

قالوا: فهمناه، فهاتِ الأمر الثاني.

قال أبو مرة لحزبه من أوليائه:

الأمر الثاني: أنهم ما انتصروا علينا بقوة جيوش، ولا شجاعة أجسام، ولا
مضاء سلاح، ولا كثرة وعدد، وإنما انتصروا باتحاد القلوب، واجتماع الكلمة،
فقلوبهم جميعٌ، وكلمتهم واحدة وروحهم واحدة؛ لأن حقيقة العقيدة والدين
الساير في نفوسهم تيار واحد، هو خلاصة كتاب ربهم الواحد، وهُدًى الإمام
الذي يأتمون به ويتحاكمون إِلَى كَلِمَتِهِ، ويرجعون إِلَى عَمَلِهِ وَسُنَّتِهِ وَاحِدٍ، وهو
نبيهم - ﷺ -، فهم لذلك موحدون ومتحدون آمنوا بأن الجماعة خير ورحمة،
وأن الفرقة شر وعذاب وضيقة، فاعتصموا بحبل الله جميعاً، واستمسكوا بعُرْوَتِهِ
الوثقى، فكفروا بالطاغوت، وآمنوا بالله وحده، واهتدوا بهدي رسوله، فكانوا من
المنصورين الأَعَزَّة.

وما نالوا هذه الوحدة، ولا رُزِقُوا هذه الكلمة المتفقة إلا لأنهم استقوا
عقيدتهم وأعمالهم وعبادتهم وكل شئونها من كتابهم هذا الذي نزل به الروح

الأمين على قلب نبيهم، ومن سنة وكلام هذا النبي المصطفى المختار إمام المهتدين، وخاتم المرسلين، وكلما أوقعت بينهم خلافاً غلبوني فتحاكموا إلى هذا الكتاب، أو إلى السنة.

فما أسرع ما يزول الخلاف من بينهم وتنطفئ شرارته، فتعود القلوب إلى أخوة الإيمان، فمهما تنازعوا في شيء ردوه إلى الله وإلى رسوله، فعادوا إخواناً متحابين، وجنداً للإيمان متعاونين، وحزب الله المفلحين.

فأهم ما نسعى له الآن: هو تهوين شأن ما استمسكوا به من عروة الكتاب والسنة ليسهل علينا سلُّهما من أيديهم شيئاً فشيئاً، حتى لا يبقى معهم إلا الاسم والرسم، والطريق إلى ذلك: أن نخوفوهم من الإقدام على فهمهما، وأن توهموهم أن التعرض لذلك يوقع في الضلال، بل ربما في الكفر وأن ذلك ليس إلا لأفراد ممتازين من الأمة، اختصهم الله بفهمهما، ومعرفة أسرارهما، وستنجحون في ذلك إذا شغلتموهم بزيينة الدنيا وشهواتها والحرص عليها، والإخلاد إلى ملاذها، وإذا تحقق لكم هذا فيهم فأقيموا لكل بلد شيخاً، واغرسوا في قلبه حب الدنيا ورياستها وزينتها، ثم عظموه، وغالوا في تعظيمه حتى يعبدوا الجماهير، ويعتقدوا فيه الأسرار وعلم الغيب، ويصير بذلك مالكاً لقلوب جماعته، ثم في البلاد الأخرى كذلك، حتى يتفرقوا جماعات متشتتين، بكثرة المتبوعين والمعظمين، وبكثرة الكتب في الفقه والأذكار والأوراد والكرامات ورسوم كل طريقة وطقوس كل فرقة، فتتشعب المذاهب والمآخذ، وتختلف الوجهات والمراجع، وقد عادوا بذلك شيعاً، كل شيعه تعظم شيخاً تقلده تقليداً أعمى، وترد جميع أمرها إليه، لا إلى الله والرسول، ولا إلى أحد الصحابة.

فإذا نجحتم في ذلك - وستنجحون - فانبثوا في وسطهم وحرّضوهم على كثرة التعبد على جهالة، وأكثروا عليهم من الطقوس والرسوم وأحدثوا لهم من أنواع العبادات ما يزيدهم جهلاً وغروراً، وأوهموهم أن هذا هو أقرب طريق إلى الجنة، وأن العلم ما هو إلا وسيلة، ولماذا تضيعون الوقت في الوسائل؟ فلتبدلوا الوقت والمجهود كله في المقاصد، والأعمال بالنيات.

ثم احرصوا دائماً على تكثيف ظلمات هذه الجاهلية، واحذروا أشد الحذر، أن يخرجوا عن نطاقها إلى بصيص من نور الكتاب والسنة، فإذا ما حصرتموه في نطاق هذه الظلمات مكّنتهم لي أن أنفث في قلوبهم - باسم حب الرسول وتعظيمه - غاية أمنيته منهم، وهي: اعتقاد أن الحقيقة المحمدية، هي النور الأول الذي فاض وانبثق عن الرب، وبذلك يدينون بدين الوثنيين من أول إضلالي لهم، وهي اعتقاد النبوة لله وبذلك يمكننا بكل سهولة: أن نلقي بهم في كل هاوية، وهم فرحون.

فإذا تم ذلك فاخترعوا بأسماء المعظمين من شيوخهم لكل طريق سلكوه حجة واهية ألبسوها من الزخارف ما يروجها، فانفثوا في قلوبهم أن نبيهم قد خبأ لفلان الحبيب هذا العهد والبسة الخرق، وخصه بهذه الطريقة، وأنه قد خص بهذه الطريقة حبيبه أبا بكر حمّاه وصديقه، وخص بهذه الأخرى ابن عمه زوج ابنته عليّاً، وأنه أعطاهم إياها خفية عن غيرهم من بقية أصحابه، وخصهم بها لحبه لهم عن غيرهم، فإن ذلك معناه - إن آمنوا به وصدقوه - أن يعتقدوا من غير أن يشعروا أن نبيهم قد خان الرسالة التي أرسله الله بها إلى الناس كافة، فإنه إذا أخفى بعضها عن عامة الناس وخص بها قريبه أو صاحبه - كان ذلك في بدائه العقول أكبر خيانة، فإن استطعتم أن تدخلوا عليهم هذا استطعتم أن تغرسوا في

قلوبهم أخبث عقيدة، وهي عقيدة خيانتة للرسالة، وخفاء ذلك على مرسله تعالى، فتكفروهم به، وهم يظنون ذلك ديناً وعبادة وتقرباً إلى الله، وما أحسن ما يكون ذلك عندي يا أحبائي الأعزاء، فهو الغاية التي بلغت بها من كل أمة خلت أن حَقَّتْ عليها لعنةُ الله، ونزل بها عذابه الأليم.

وكل واحد منكم يكون في بلد يدعو إلى نفسه أو إلى من أقامه للناس، ويطعن على الآخرين في البلاد الأخرى، وعلى طرقهم، ويذمهم ويذم عملهم، ويلعنهم قدر ما يستطيع، لتتفرق الجماعة الإسلامية فرقاً وأحزاباً، كل فرقة تلعن أختها، وكل حزب يكفر الآخر، وكل شيخ يدعي أنه وأتباعه أهل الجنة، والباقون منها محرومون، فلا يكونون يداً واحدة، بل يكونون أعداء في صورة أصدقاء: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤].

وهكذا يا أبنائي إذا نجحتُم في هذه الخطة التي رسمت لكم، نلتُم غرضكم من المسلمين جميعاً، على شرط أن تكونوا خليقين ببنوتي، فتتقنوا المكر السيئ، كما أتقن، حتى لا يكشفوا حيلكم.

واحذروا كل الحذر ممن يبقى من علمائهم مستمسكاً بالعروة الوثقى، حريصاً على فهم كتاب الله وسنة رسوله، فإن كل من كان عارفاً بكتاب الله ومهتدياً بهدي رسول الله، حريصاً على الاقتداء بالنبي الكريم ووضحيه في عقائدهم وأعمالهم وأحوالهم وأقوالهم فهو ألدُّ أعدائكم، فاجتهدوا في تنفير العامة منه، وشنعوا عليه بكل اسم قبيح، وانيزوه بكل لقب شنيع.

وسموا هؤلاء العلماء - إذا لم تقدرُوا على إفسادهم بحب الدنيا ورياستها، وسلب علمهم - سموهم للناس تنفيراً وتحقيراً - أهل الظاهر، وأهل القشور،

وأنتم أهل الحقيقة، وأهل اللب، وأهل الباطن وأهل السر، وأولياء الله.

اثبتوا في الميدان مهما لقيتم من حرب وضرب وطعن وتقتيل، فإن ذلك عزكم ومجدكم، لا تضيعوه بأيدي أولئك العلماء العارفين الناصحين، فإنهم سيحاربونكم بسلاح الحق الواضح في سنن الله الكونية، وبسلاح الكتاب والسنة فاصبروا عليهم، وأنا معكم أوحى إليكم بزخرف ما يبطل عند العامة حقهم، وَيَقْلُ سلاحهم.

واعلموا أن أحسن ما تتمكنون به من هؤلاء المسلمين: أن تنسبوا كل أعمالكم إلى آل بيت نبيهم، اكذبوا ما استطعتم، وأكثروا من الكذب فهو أقوى سلاح لنا، بل هو سلاحنا الذي لا سلاح لنا سواه، فإنهم يحبون نبيهم وآل بيته، فكل ما أضفتم إليهم أحبوه وإن ظهر كذبه وبهتانه، ونسوا به الحق المسجل في كتاب الله وصحيح البخاري ومسلم، والذي ضمن الله حفظه؛ لأنهم لا يعقلون ولا يفقهون منه معنى ولا قصداً ولا مراداً، إذ قد باعوا عقولهم للدجاجة من الشيوخ، فالحق عندهم ما قال الشيخ وإن كان كفرًا وشرًا.

احرصوا على ذلك يا أبنائي، وانسبوا من يرده إلى كره النبي وآل بيته وبغضهم ليقوم العامة عليه حائقين ثائرين ويقتلوه.

قالوا: وماذا نسمي جمعنا هذا؟

قال: تسمونه (الجمعية الباطنية) لينطبق الاسم على المسمى، واللفظ على المعنى، ولتخفوا أنفسكم وأعمالكم، حتى تمزقوا وحدتهم، وتبددوا شملهم؛ وتزلزلوا أركان دولتهم ثم تتسموا بعد ذلك بما شئتم من الأسماء، وتصرحوا بعد ذلك بما شئتم من إلحاد وزندقة، وكفر باسم الصوفية، فلن تجدوا من المعارضة ما

يكون له شأن، فإن الإسلام الحق سيصبح عندهم غريباً، كما أخبر نبيهم الذي كرر النصيح لهم فأعرضوا عن نصحه وأصغوا إلى غشنا، وهذا جزاء كل من يعرض عن الناصح الأمين فيجعل للشيطان عليه سبيلاً.

ثم تفرق الجمع لينفذوا الخطة التي رسمها لهم مولاهم الشيطان، وذهبوا في البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً.



[نشوة الباطل]

ودارت الأيام، فإذا في المشرق البرامكة المجوس يملكون زمام الدولة العباسية، وقد غرق خلفاؤها وعلمائها في الترف العلمي بترجمة كتب فلسفة اليونان، وفي الترف الجسمي بحيث كانوا لا يشعرون إلا بملاذهم وأهوائهم.

وفي المغرب العبيديون يتسمون باسم الفاطميين - وفاطمة الزهراء عليها السلام بريئة منهم براءة الطيب من الخبيث - ويعمل هؤلاء وأولئك مع القرامطة والرافضة في نشاط وخبث ودهاء، وإذا بالمسلمين شيعة وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون، وإذا بالدولة الإسلامية قد تلاشت، وانهد ركنها وسقط علمها، وإذا بأصنام اللات والعزى ومناة وهبل تعود إلى الظهور باسم آل البيت النبوي، وصالحي الأمة - وصالحو آل البيت، وصالحو الأمة منها ومن صنعها برآء، وهم بالإيمان وطاعة الله والرسول أولى - فكان لكل طائفة شيخ وإمام، طاعته قبل طاعة الله والرسول، وصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه، وأقاموا في كل بلد بل في كل زقاق وشارع وعطفة صنما باسم سيدهم فلان الولي الصالح المطمطم، وستهم فلانة رئيسة الديوان، والمبرقة بالأنوار، وسيدهم فلان باب النبي وشيال الحمول، وهكذا عادت الجاهلية الأولى وعاد المسلمون حربا على الإسلام وعلى أنفسهم، كما كانت قريش حذوك النعل بالنعل.

وصدق رسول الله ﷺ الذي قال: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ،

فَطُوبَىٰ لِلْغُرَبَاءِ^(١) الَّذِينَ يُضْلِحُونَ إِذَا أَفْسَدَ النَّاسُ^(٢)، وَيُضْلِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ^(٣)، والذي قال: «إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٤).



(١) صحيح: رواه مسلم (١٤٥).

(٢) صحيح: رواه عبد الله بن أحمد في زوائده (٧٤-٧٣/٤).

(٣) صحيح: رواه الإمام أحمد (٧١١٣)، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (١٢٧٣).

(٤) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٧٦)، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (٢٧٣٥).

[هذه هي الحقيقة]

أيها الأخ بشير، أيها الإخوان أنصار السنة المحمدية، أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها: إن هذه الطرق الصوفية المنتشرة في الناس اليوم تروج الكفر والوثنية والدجل، وتعمل جاهدة لتأليه الدجالين، واعتصار دماء الجماهير لتضخم جيوب شيوخها أولياء الشيطان، وتنتشر في الناس ظلمات الجاهلية الأولى، وتحارب الله ورسوله، وتهيب الأمة الإسلامية بهذه الجاهلية العمياء، وهذه التقاليد الخرافية، وهذه الغباوات البهيمية، لتكون لقمة سهلة الهضم للأعداء.

هذه الطرق الصوفية: هي المعول الذي هدم به اليهود والفرس صرح الإسلام. هذه الطرق الصوفية: هي اليد الأثيمة التي مزقت رقعة الدولة الإسلامية، وشيوخ الطرق الصوفية هم الذين يممكون للمستعمرين في مراكش^(١) وتونس والجزائر والهند وفي السودان^(٢) وفي مصر، وفي كل مكان من البلاد الإسلامية، وهم سماسرة المستعمر وخدمته المخلصون في خدمته لإذلال المسلمين واستغلالهم. ولقد كنت واحدًا منهم، وعرفت دخائل أمورهم، وخبايا زواياهم، وسيئ مكرهم، وخبث قصدهم، فالحمد لله الذي أنقذني وهداني إلى الإسلام الحق الذي بعث الله به رسله ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وإني بكيدهم وكفرهم ووثنيهم أعرف، ولذلك أنا أشد حربًا عليهم.

(١) مكنت الطريقة التيجانية الفرنسيين من شمال أفريقيا وغربها.

(٢) مكنت الطريقة الختمية الإنجليز من السودان.

ولا أزال حرباً عليهم ما بقي في عرق ينبض بالحياة، مستعيناً بربي وحده متأسيّاً بالرسول الكريم محمد ﷺ، صابراً على كل ما يكيد به أعداء أنفسهم من حزب الشيطان، أعداء الرحمن، مؤمناً بأن العاقبة للمتقين، وأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

أيها المسلمون، لن ينفع إسلامكم إلا إذا أعلنتم الحرب الشعواء على الصوفية، بجميع ألوانها، وفي كل طرقها، وقضيتم عليها، فأخرجتموها من بين جُنبوبكم، وطهرتم أرجاسها من قلوبكم ومجالسكم ومجامعكم ومساجدكم وزواياكم. فإنها روح اليهود والمجوس تغلغت في مجتمع المسلمين فزلزته وأوهنته، أنقذوا أنفسكم والناس منها بهداية القرآن وحكمة القرآن، وشفاء القرآن ونوره، وهدى سنة النبي ﷺ وعلى آله الطيبين المبرئين مما نسب إليهم وزخرفه باسمهم أعداؤهم، فراج عند الغافلين الجاهلين.

كيف تطلبون النصر على اليهود والنصارى وعقائدكم وأخلاقكم وأعمالكم يهوديةً ونصرانيةً، بل وثنية؟ كيف تَرْجُونَ النصر من الله، وأنتم تحاربونه بكل ما أنعم به عليكم؟ وتتخذون من الموتى له أنداداً؟ ومن الشيوخ والسفهاء له شركاء في التشريع؟ حاربوا أنفسكم أولاً ليخرج من حصون قلوبكم العدو الجاثم عليها من عقائد الوثنية واليهودية والنصرانية وأعمالهم وأحوالهم وفسوقهم، كما فعل الصحابة رضي الله عنهم، فكتب الله لهم النصر، وجعلهم خير أمة أخرجت للناس.

أطيعوا الله ورسوله، وأخلصوا دينكم لله وحده. ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢] ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْهُمْ وَيُنِيتَ أَقْدَامَهُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ ۖ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٨، ٧].

[الخاتمة]

أسأل الله أن يجعل المسلمين عند كلمة الحق من كتاب ربهم، ووصايا ونصائح الصادق الأمين نبهم، وأن يوفقهم للقيام بالقضاء على هذه الصوفية الوثنية اليهودية النصرانية، وأن يخلص المسلمين من شرها عاجلاً، وأن يعيدهم إلى ملتهم الواحدة وطريقهم الواحد صراط الله المستقيم الذي هو القرآن الكريم، وما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، والحمد لله على هدايته وتوفيقه.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب.

وصلّى الله على عبد الله ورسوله، وصفوته من خلقه وخليفة خاتم رسله محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن علي بن أبي طالب الذي بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن ليهدم القباب المشرفة، والأنصاب^(١) والمقاصير^(٢) الموضوعة على القبور باسم الصالحين، ورضي الله عن أولاده الحسن والحسين وغيرهما من المهتدين، الذين اتبعوه على ذلك فلم يرفعوا له قبراً ولم يقيموا عليه مقصورة ولا وثناً.

كتبه الفقير إلى عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقي



(١) الأنصاب: جمع نُصْب وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى.

(٢) المقاصير: جمع مقصورة، ويقال هي المحاريب.

عاقبة اتباع الهوى

للعامة

محمد حامد الفقي

رحمة الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.
وبعد:

فإن من أعظم أسباب ضياع الإنسان وضياع الأمة وهلاك البشرية اتباع الهوى، فكما قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «سمي الهوى هوى لأنه يهوي بصاحبه إلى النار»^(١). وروي هذا عن الشعبي^(٢).

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «ما ذكر الله عز وجل الهوى في كتابه إلا ذمه»^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾.

[النجم: ٢٣]

فالضلال من اتبع هواه، وأعرض عن هدى مولاه، وظلم نفسه بتركه للحق، لأن هواه قد أعماه.

فاتباع الهوى هو منبع الضلال والزيغ كما قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

ولذلك بين الله عز وجل خطر الهوى وأثره في ضياع الإنسان، وبعده عن الحق كلية، إذ جعل معبوده هواه فأرداه، قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٣].

فالهوى يعمي ويصم ويضل عن سبيل الله، وهو نوع من الشرك - والعياذ بالله - كما قال بعض السلف: «شر إليه عبد في الأرض الهوى».

(١) الموافقات (٤/ ١١٥). (٢) أصول الاعتقاد (٢٢٩). (٣) الموافقات (٤/ ١١٥).

ومتى استبد الهوى بالنفس قادها إلى الشر والفساد، وصدها عن الخير والرشاد، وصرفها عن الحق والخير، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].

وللنفس أهواء متعددة: منها الشهوات، وحب الجاه والشهرة، وشهوة الحكم والسيطرة؛ لهذا كان لا بد من المجاهدة، وضبط النفس، والصبر والمصابرة، ولا يتم ذلك إلا بمراقبة دائمة ويقظة من النفس، وخوف من الله؛ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

ولهذا كله كان لا بد من معرفة الهوى وعاقبته، وأثره في حياة الإنسان، وكيفية مواجهته، والتخلص منه.

فتأتي هذه الرسالة، لتوضح هذا الأمر وهي عبارة عن مقالتين نشرتا قديماً بمجلة الهدى النبوي - لسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية آنذاك - والتي كان يرأسها في ذلك الوقت العلامة السلفي - رائد السلفية الأول في مصر - فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللهُ، وقد كتب رَحِمَهُ اللهُ هاتين المقاليتين في وقت نذر فيه أهل السنة، وكثر فيه أهل البدعة، ولكنه رَحِمَهُ اللهُ جعل حياته كلها لله - نحسبه كذلك والله حسيبه -، فعميت على يديه السنة في كثير من القرى والمدن بمصر؛ بل والعالم كله.

فالله نسأل أن يتغمده برحمته، وأن يجعل ذلك كله في ميزان حسناته، وأن يجزيه خير الجزاء.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

وكتبه/ محمد عوض عبد الغني المصري

ثغر الإسكندرية

[الهوى يهوى بصاحبه إلى أتعس عاقبة]

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَفَلَّيَهُ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ۗ﴾ [الجاثية: ٢٣].

قد جبل الله كل نفس بشرية على طبيعة الحب والإرادة، لتقبل على جلب ما هي بحاجة إليه في أولها وأخرها. ثم جعل أمامها في كلتا الحياتين طريقين: طريقاً إلى اليمين، وطريقاً إلى الشمال.

فذاة اليمين يمشي سالكها إلى كل غاياتها بطبيعة الحب والإرادة.

وذاة الشمال يمشي سالكها كذلك بطبيعة الحب والإرادة.

غير أن أهل الشمال يسمي حبههم وإرادتهم: هوى وسفهاً، وأهل اليمين يسمي حبههم وإرادتهم: رشداً وحكمة.

ذلك لأن أهل اليمين لا يسيرون في طريقهم بمجرد الحب والإرادة؛ بل بالحب والإرادة الخاضعين للعلم الصحيح، المستفاد من التفكير في سنن الكون وحقائقه، من وحي الله وهداية رسله.

وأهل الشمال يسيرون في طريقهم بمجرد الحب والإرادة، لا يقيدونها بعلم من سنن الكون، ولا بعلم من الوحي والرسالة؛ فاهتدى الأولون وأفلحوا، وضل الآخرون وخابوا وخسروا.

ولقد فتن الله الإنسان بأن جعل لكل شأن من شئونه، وجبله من جبلاته طرفين، واحداً يذهب بها ذات اليمين، وآخر يذهب بها ذات الشمال.

ثم سخر له من السنن والآيات في نفسه وفي الآفاق وأنزل له من العلم ما يميز به الطرف الأيمن، ويحببه إليه، ويهديه لحقيقته، فيمسك به حريصاً عليه، ويذهب به سالكاً طريق أهل اليمين، وابتلاه بإبليس يعميه ويغفله عن الطرف الأيمن، ويبغضه إليه، ويزين الطرف الأيسر، ويحببه إليه، حتى يمسك به، ويحرص عليه، فيذهب سالكاً طريق أهل الشمال.

وإن الله ليحب أهل اليمين - وكلتا يدي ربنا يمين - فمن ثم تعهد الإنسان في كل أطواره ببعث الرسل إليه تترى، ليبدد بهدي الرسالة ظلمات الجهل التي في ثناياها زين إبليس للناس ذات الشمال، فهوئى بهم إلى أسوأ العاقبة، وأنزل الكتب لتبقى بعد الرسل سراجاً منيراً يبدد هذه الظلمات، ويهدي إلى ذات اليمين، وأكثر الناس يغلبهم الهوى والحب المجرد عن العلم، فيعودون إلى ظلمات الجهل، فيزين لهم الشيطان، ويأخذهم معه ذات الشمال، حتى ختم الله رسله بمحمد ﷺ، وختم كتبه بالقرآن، الذي جمع فيه كل عناصر النور والهدى والتقويم لكل ما حدث من الزيف بوسوسة إبليس وتزيينه، ولكل ما يحدث إلى قيام الساعة؛ ومن ثم حشد فيه كل عبر الماضين، وخوف من الغفلة عنها، وأكد فيه بأنواع التأكيد أنه الهدى المطلق والمهيمن على كل قول وكتاب، وأنه الشفاء من كل أمراض القلوب وعلل النفوس، وأنه حفظه بأنواع الحفظ، يحدث الناس جديداً، كما أنزله، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ وأمر نبيه - الذي اختاره لحمل الأمانة عنه - أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، لعلهم يتفكرون في آياته فيفهموها ويعرفوا القصد المراد من إنزالها في صفات الرب وحقوقه، وصفات العبد وحقوقه، حتى يقيم بذلك ربنا الحجة أنه لم يدع للناس مجالاً ولا عذراً أن يعموا عن صراطه

المستقيم، ويقعوا بأهوائهم فيما يزين لهم إبليس من طرق المغضوب عليهم والضالين. فبين الرسول ﷺ بعمله وحاله وقوله ما أمره الله أن يبينه، وترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وعرف ذلك أصدق المعرفة أصحابه، الذين اختارهم الله لصحبة نبيه، ومؤازرته على تبليغ رسالة ربه فاستمسكوا بالقرآن يتلونه حق تلاوته، ويبادرون إلى محابهم وإرادتهم فيحكمونه عليها، فيبعد عنهم الهوى، ويندفعون في تنفيذ شرائعه وأحكامه في الفرد والمجتمع، والحاكم والمحكوم على سواء، قوامين بالقسط، شهداء على أنفسهم، لا تأخذهم في الله لومة لائم؛ وكانوا بذلك على نور تام من ربهم وكتابه، يلمحون بارقة الفتنة، فيعاجلونها بالعلاج الحاسم، فيرتد الشيطان خاسئاً.



[بداية دخول الأهواء]

انظر إلى عمر رضي الله عنه، وقد جاءه من غلبه الشيطان، فنطق على لسانه بفتنة «الذاريات ذروا»، فسأل عمر عن معناها فقد أشكل عليه - زعم - فرأى عمر بنوره التام: أنه ليس معنى «الذاريات» الذي خفي وأشكل عليه، فلقد كان اللسان لا يزال عربياً بالفطرة التي لم تفسد بعد بلكنة الأعاجم، وإنما هو ريح الفتنة ينفور في رأسه، فضربه بالجريد وهو يقول: حتى يخرج الشيطان من رأسك، حتى أوجعه، ثم نفاه إلى البصرة، وحذر الناس من مكالمته.

ولكن لم يُقَعِّدْ هذا الشيطان أن يعمل على التخلص من عمر، فأوحى إلى حزبه، فقتلوه رضي الله عنه وأرضاه، واستطاع الشيطان بعده أن يخرق بأصابعه في هذا المجتمع - وقد كثر فيه الدخيل - ثقباً، نفث من خلالها ريح الفتنة، وغفل الناس - لأمر قضاء الله - حتى اشتعلت نارها واستعر أوارها؛ وكان أمر الله قدراً مقدوراً؛ فلعب على أيدي حزبه من الفرس واليهود وأشباههم من أعداء الله ورسوله من ذوي الحمية الشيطانية والعصبيات الجاهلية؛ فكانت فتنة قتل عثمان، ثم فتنة علي ومعاوية، وفي أثنائها كانت فتنة الإعراض عن بيان الرسول ﷺ لما أنزل إليه من ربه، التي لعبها إبليس على يد الخوارج ^(١).

ثم كانت فتن كقطع الليل المظلم، من أخبثها وأشدّها زحزحة للقلوب عن هدي القرآن عقيمة وعملاً: فتنة المعتزلة ^(٢)، التي أعلنت بتحكيم الهوى - الذي سموه العقل -

(١) الخوارج: هم أول من كفر المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم،

وهم كل من خرج على الإمام الذي اتفقت عليه الأمة، وهم أول فرقة ظهرت في الأمة.

(٢) المعتزلة: وهم أساتذة علم الفلسفة، وعلم الكلام، نفوا صفات الله عز وجل، وقالوا بأن

في نصوص كتاب الله، بل وفي الأسماء والصفات، فحرفوها عن موضعها، وأخرجوها عن حقيقتها، وجردوا الله من هذه الأسماء والصفات، وكانت هذه أول بذرة الصوفية الخبيثة^(١)، ثم كان من آثارها ودخانها: فتنة القول بخلق القرآن، فقد تهيأ بهذه الفتنة وبما تبعها للشيطان أن يمرح طويلاً، ويذهب ويحيى بالقلوب بعيداً جداً. وكان للإمام أحمد بن حنبل - غفر الله له - المقام المحمود، والقدم الصادق، والقلب الراسخ، ولم يكن قصيد حزب الشيطان تنزيه القرآن وصيانتها، بل كان قصدهم الأول والأخير: أن تزول القلوب عن الإيمان بأن هذا كلام الله ووحيه الذي أنزله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وفي آثار هذه الفتنة، أو هو من آثارها: الإعراض عن القرآن وحديث الرسول ﷺ جملة وتفصيلاً بما استحدثوا من مؤلفات وآراء ومذاهب.

وما زالت الفتن والأهواء تهوي بالمسلمين في ظلمات هذه الجهالات، حتى آل الأمر بهم أن غرقوا في فتن حيرتهم في جميع شئونهم، حتى جاء العدو الأفرنجي، ووضع بيده عليهم بكل سهولة، في غمرة هذه الحيرة، التي لا تزال تحيط بهم؛ وهم يحاولون الخلاص مما هم فيه من أسر الفرنجة، ولكن ما هم حريصون عليه من غمرة الحيرة الجاهلية، يجعل محاولتهم أسباباً جديدة لتثبيت مخالف العدو في أعناقهم، وهم لا يشعرون، أو يشعرون ويخادعون أنفسهم؛ وهذه أشد في البلية وأعظم في المصيبة.

القرآن مخلوق، وأنكروا الشفاعة، وجحدوا عذاب القبر، وزعموا أن أفعال العباد غير مخلوقة، وزعموا أن من دخل النار لا يخرج منها.

(١) الصوفية الخبيثة: وهم أدعياء الكرامات، وأصحاب عقيدة الحلول والاتحاد، ووحدة الوجود، وهم يدعون غير الله، ويشدون الرحال إلى القبور، ويزعمون أن الكون يحركه قطب وأعوانه.

[دعوة للرجوع إلى الهدى الصحيح]

وبعد: فإن أنصار السنة ما قامت إلا لإرجاع الناس إلى هدي القرآن، كلام الله المنزل من عنده، وإلى هدي الرسول الذي حفظه ووعاه أصحابه، وحفظوا به بيانه للقرآن قولاً وعملاً وحالاً، وأدوه كما حفظوه للناس، وجاء من بعدهم أئمة جهابذة اصطفاهم الله واستعملهم في حفظ هذا البيان للناس، أن يضلوا ويزيغوا، إذا ضاع منهم هذا البيان، فقالوا في القرآن بهوهم، وجروا مع الضالين الأولين وراء عدوهم المضل المبين.

نعم، قامت أنصار السنة تجدد للناس دينهم من كتاب الله وسنة رسوله، ولن يتحقق ذلك التجديد إلا بأن يؤمن الناس إيماناً صادقاً بأن هذا القرآن كلام الله، وأنه غير مخلوق، لأن الله لم يقل ذلك، ولا قاله رسوله، ولا قاله أحد من أصحابه ولا سبيل له إلى مثل هذا الحكم، وتعلن بإلحاد وزندقة من يقول: إن القرآن مخلوق، وتبرأ منه.

ولن يتحقق ذلك التجديد إلا بأن يؤمن الناس بأن الله أمر رسوله بالبيان، لأنه كان إنساناً، ولم يكن حجراً، ولا آلة صماء، وأن الرسول قد أطاع ربه، وبين البيان الشافي، وأن بيانه قد هياً الله له من أسباب الحفظ ما يبقّى به هدىً للذين آمنوا به.

وإنه لن يتم هذا التجديد إلا بأن يؤمن الناس بأن أعداء الرسول قد كذبوا عليه ولا بد، وأن الشيطان لا بد أن يوحى إلى أوليائه من الإنس بهذا التكذيب يروج به الخرافات والعقائد الشركية، والفسوق والعصيان، ولكن أنصار السنة يؤمنون بالله، وأنه لا يمكن أن يأمر رسوله بالبيان ثم يبين الرسول ثم يضيع الله

على عباده هذا البيان ويتركهم في عماية الأهواء والفتن لا يقدرّون على التفكير السليم ولا يستطيعون إليه سبيلاً.

إن أنصار السنة يؤمنون بالله، وبأنه يمتحن عباده ويبتليهم بأنفسهم وبالناس، فهم لذلك يحرسون على إيقاظ قلوبهم، واللجأ الدائم إلى الله وبكل شيء بمتتهى الضراعة والمسكنة - وهو مقلب القلوب - أن يهديهم لما اختلف فيه من الحق بإذنه، فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم، فليس أنصار السنة أغفلاً يأخذون كل ما نسب إلى رسول الله، وليسوا غلاظ الأكباد زنادقة يطرحون كل ما نسب إلى رسول الله، لأن الكذابين قد قالوا عليه ما لم يقل؛ لكنهم مؤمنون مهتدون بهدي الله في كل سننه الكونية وآياته العلمية، فليس كل من قدم لهم طعاماً أو ثياباً أو ما لا يمتنعون عن أخذه، ولا يقبلون عليه في عماية وغفلة، بل يفحصون ويمحصون.

ومائدة رسول الله ﷺ وما يقدمه لهم من غذاء القلوب وسترها: أعز عندهم وأعلى من غذاء الأجسام وسترها؛ فهم يمحسون الأحاديث ويزنونها بميزان فن الجرح والتعديل الذي وضعه وخدم الحديث به رجال صادقون مخلصون، لم يتركوا شاردة ولا واردة من رجل ولا قول إلا تناولوه درساً وبحثاً، فجزاهم الله خير الجزاء. وطهر الله جو أنصار السنة من كل مارق غليظ الكبد متبع لهواه؛ وزاد الله أنصار السنة علماً وهدى بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأقام بهم الحجة على الجاهلين الخرافيين، وعلى الضالين المارقين.



[كيفية التخلص من الهوى]

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

أمرنا الله تعالى باتباع صراطه المستقيم الذي بينه لنا رسوله ﷺ في أقواله وأعماله فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقد قيل: اتباع السبل هو البدع والشبهات التي أحدثت بعد النبي ﷺ، والتي حذرنا منها في أحاديثه حيث يقول: «خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة»^(١).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة»^(٢).

وعنه قال: «أيها الناس إنكم ستحدثون، ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالأمر الأول»^(٣).

(١) رواه مسلم (١٥٣/٦).

(٢) إسناده صحيح: رواه اللالكائي في: «اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١٤)، والحاكم في

«المستدرک» (٣٥٢)، وقال: هذا حديث سنده صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. والبيهقي

في السنن الكبرى (٤٥٢٢).

(٣) أورده ابن حجر في «إتحاف المهرة» (٢٧٨/١٠) وهو مرسل.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يهدم الإسلام زلة العالم وجدال المنافق بالكتاب، وحكم الأئمة المضلين»^(١).

وفي سنن أبي داود عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «كل عبادة لا يتعبدوها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبدوها فإن الأول لم يدع للآخر مقالا»^(٢).

ومن كلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «أوصيكم بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة الرسول، وترك ما أحدثه المحدثون بعد»^(٣).

أيها المسلم: هذه بعض الأوامر الإلهية والنصائح المحمدية ووصايا سلفنا الصالح في فضل التمسك بسنة النبي ﷺ وترك ما خالف ذلك مما أحدثه المبتدعون من عقائد أو عبادات، والحكمة في ذلك: هو أن الله تعالى له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين، فهو الرب تبارك وتعالى يربينا بأحكامه وأوامره لأنه العليم الخبير بما ينفع ويصلح شأن العباد، من أجل ذلك كان كل من ابتدع في الإسلام بدعة فقد شرع وشارك الله تعالى في ربوبيته، وجعل نفسه رباً مشرعاً مع الله، ومن أطاع هذا المبتدع فقد اتخذ من دون الله رباً مشرعاً، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]، وقال سبحانه

(١) أورده ابن تيمية في «تلييس الجهمية».

(٢) أورده الألباني في «إصلاح المساجد» بلفظ «فلا تتعبدوها» بدلاً من «فلا تتعبدوها» وقال:

لم أره في «السنن» وقد ذكره طائفة من أهل العلم في كتبهم وعزوه لأبي داود. والحق ما

قال الألباني رحمته الله.

(٣) إسناده صحيح موقوفاً: رواه أبو داود (٤٦١٢)، ورواه الآجري في الشريعة.

وتعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١].

وقال عدي بن حاتم: يا رسول الله، ما عبدناهم. فقال النبي ﷺ: «بلى، ألم يحلوا لكم ما حرم الله، ويحرموا عليكم ما أحل الله؟»، فقال: نعم. فقال ﷺ: «فذاك» يعني: عبادتكم إياهم^(١).

وقد بين الله تعالى في كتابه مصير هؤلاء المبتدعين المشرعين من الدين ما لم يأذن به الله، ومصير الذين اتبعوهم بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، فقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ ﴿١٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا إِنهٖمْ ضَعِفَتِ مِنَّا الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾ [الأحزاب: ٦٦-٦٨].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين ﴾ ﴿٢١﴾ [فصلت: ٢٩].

وقال: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ ﴿١٦٥﴾

(١) قلت: ليس كما ذكر الفقي رحمه الله، ولكن رواه البيهقي في السنن كتاب: «آداب القاضي»،

بلفظ: «أن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب. قال: فسمعتة

يقول: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾، قال: قلت: يا رسول الله،

إنهم لم يكونوا يعبدونهم. قال: «أجل، ولكن يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه، ويحرمون

عليهم ما أحل الله فيحرمونه، فتلك عبادتهم لهم».

وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٣٠٩٥)، والصحيحة (٣٢٩٣).

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كَرِهْنَا لَنَا كَرَةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿٣٧﴾ [البقرة: ١٦٥-١٦٦].

من أجل ذلك: لا ينبغي للمؤمن العاقل أن يأخذ برأي فلان، أو يعمل بقياس علان، ولا ما كان عليه فلان.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَوَيْلَ لِي لَيْتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَذَرُ أَنْ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾﴾.

[الفرقان: ٢٨-٣٠]

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥].



[من وصايا الأئمة]

وإليك ما وصانا به الأئمة عليهم السلام، وهم الذين يعلمون أن التشريع حق الله تعالى وحده، وجزاهم الله عن نصحتهم خيرًا - وإن أعرض عنه المقلدون - فلقد كانوا يأمرون الناس بأخذ دينهم من الكتاب والسنة وترك ما خالف ذلك، ولو على أنفسهم؛ لعلمهم أن كل إنسان دون الأنبياء غير معصوم من الخطأ والنسيان، أو خوفًا من أن يكذب عليهم أحد.

قال الإمام أبو حنيفة وصاحبه أبو يوسف رحمهما الله: «لا يحل لأحد أن يعمل بأقوالنا إلا بعد أن يعرف من أين أخذناها»^(١).

وقال الإمام مالك عليه السلام: «إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في قولي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه فإني أقول اليوم قولًا وأنقضه غدًا»^(٢).

(١) ابن عبد البر في «الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء» (ص ١٤٥)، وابن القيم في «إعلام الموقعين» (٢/ ٣٠٩)، وابن عابدين في «حاشيته» على «البحر الرائق» (٦/ ٢٩٣)، وفي «رسم المفتي» (ص ٢٩، ٣٢)، والرواية الأخرى رواها عباس الدوري في «التاريخ» لابن معين (٦/ ١٧٧) بسند صحيح عن زفر، وورد نحوه عن أصحابه: زفر وأبي يوسف وعافية بن يزيد كما في «الإيقاظ» (ص ٥٢)، وجزم ابن القيم (٢/ ٣٤٤) بصحته عن أبي يوسف، والزيادة في الرواية الثانية عزها المعلق على «الإيقاظ» (ص ٦٥) إلى ابن عبد البر وابن القيم وغيرهما.

(٢) ابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ٣٢)، وعنه ابن حزم في «أصول الأحكام» (٦/ ١٤٩)، وكذا الفلاني (ص ٧٢).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «كل مسألة يصح فيها الخبر عن رسول الله ﷺ عند أهل النقص بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد مماتي»^(١).
وقال رحمه الله: «ما قلت وكان النبي قد قال بخلاف قولي فما صح في حديث رسول الله ﷺ أولى ولا تقلدوني»^(٢).

وقال أيضًا: «إذا صح الحديث فهو مذهبي»^(٣).

وقال المزني - تلميذ الشافعي في أول مختصر كتاب الأم -: «هذا مختصر كلام الشافعي، مع إعلام نبيه عن تقليده وتقليد غيره في دين الله».

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «لا تقلدوني، ولا مالكا، ولا الأوزاعي، ولا الشافعي، ولا الثوري، وخذوا من حيث أخذنا»^(٤).

وليس معنى ذلك أن نعرض عن نصائح الأئمة وإرشاداتهم، بل بالعكس نأخذ من قولهم الذي يوافق الكتاب والسنة، ولا نتعصب لأحد منهم عند بيان الحجة من كلام الله ورسوله، وبذلك نكون من أتباعهم وعلى مذهبهم.

أما الذين فرقوا دينهم إلى شيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون، قد قال تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ

(١) أبو نعيم (٩/١٠٧)، والهروي (١/٤٧)، وابن القيم في «إعلام الموقعين» (٣/٣٦٣)، والفلاي (ص ١٠٤).

(٢) ابن أبي حاتم، وأبو نعيم، وابن عساكر (١٥/٩/٢).

(٣) النووي في «المجموع»، والفلاي (ص ١٠٧).

(٤) الفلاي (١١٣)، وابن القيم في «الأعلام» (٢/٣٠٢).

يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ [الأنعام: ١٥٩].

فهؤلاء كذبوا على الأئمة، ونسبوا إليهم ما يعلم الله تعالى براءة الأئمة رحمهم الله مما نسب إليهم، ذلك بأن المتمشيعين يحكمون في دين الله برأيهم وقياسهم واستحسانهم، ثم ينسبون ذلك إلى الإمام الذي يزعمون أنهم على مذهبه، من أجل ذلك وقع الخلاف والتعصب.

فهل يستطيع أحد من المقلدين أن يأتي بدليل عن رسول الله ﷺ أنه كان يرسل يديه في الصلاة، كما نسب ذلك للإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ، وما فعل ذلك رسول الله ﷺ في الصلاة ولا مرة واحدة، وبين أيدينا كتب السنة، ﴿قُلْ هَآئِذَا بَرَأْنَكُمْ مِنْ كُتُبِ صَدِيقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

بل في موطن مالك نفسه الذي ورد عن الإمام مالك عن النبي ﷺ قال: «إن من هيئة النبوة الأولى وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة».

وهل يستطيع أحد من المقلدين أن يأتي بدليل عن رسول الله ﷺ أنه صلى فرض صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة أو أمر بها؟ وغير ذلك مما هم فيه مختلفون.

لذلك بين الله تعالى موقف الأئمة رحمهم الله يوم القيامة بالنسبة لهؤلاء المتعصبين للهوى، قال جل شأنه: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكِّمُوهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [الشورى: ١٠] (اهـ).



فهرس رسالة

كشف اللثام عن الغش الذي أحدثه الدساسون في عقائد الإسلام

- ترجمة الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللهُ ٣
- [جهوده الدعوية رَحِمَهُ اللهُ] ٧
- [جهوده العلمية] ٨
- [منهجه في التفسير] ١٢
- [ثناء العلماء عليه] ١٤
- [وفاته] ١٥
- مقدمة المعتني ١٩
- الدين النصيحة ٢١
- [حقيقة هذه الطرق] ٢٥
- طريق واحد ٢٦
- [الصراع بين حزب الله وحزب الشيطان] ٢٨
- [نشوة الباطل] ٤٠
- هذه هي الحقيقة ٤٢
- الخاتمة ٤٤



فهرس رسالة عاقبة اتباع الهوى

- ٤٩ [الهوى يهوى بصاحبه إلى أتعس عاقبة]
- ٥٢ [بداية دخول الأهواء]
- ٥٤ [دعوة للرجوع إلى الهدى الصحيح]
- ٥٦ [كيفية التخلص من الهوى]
- ٦٠ [من وصايا الأئمة]
- ٦٣ الفهارس



لكتابة الرسائل العلمية وصف وتحقيق كتب التراث وغيرها
القاهرة - هاتف: ٠١٠٧٢١٩٥٤٣

البريد الإلكتروني: EBADALRHIMAN_SFEF@YAHOO.COM
EBADALRHIMANSFEF@GMAIL.COM



رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



دار سبيل المؤمنين

عين شمس - القاهرة - جمهورية مصر العربية
جوال / ٠٠٢٠١٠٧٦١٠٠٩٩

www.darsabilelmoannen.com

E-mail : Dar_Sabilelmoannen@yahoo.com

E-mail: Dar_Sabilelmoannen@hotmail.com